

سألني وسألته

(الحلقة الرابعة)

للدكتور حامد طاهر

سألته :

— ماذا فعلت الأسرة

بعد وفاة الوالد ؟

— ظلت متماسكة ،

بل إنها ازدادت تماسكاً بفضل حرص الأم

على وحدة الأبناء ، ولملمة الأوضاع ..

— وما الذي حدث عقب وفاة الأم ؟

— أوه .. بدأ المتفكك ،

وظهرت الروح الفردية ،

وراحت كل زوجة ابن تطالب باستقلاليتها ..

وفي جلسة هامة

اتفق الجميع على بيع شقة الأسرة ،

وحصول كل منهم على نصيبه ..

سألني :

— هل تتابع برامج حياة الحيوانات ؟

— أجل .. وبكل شغف

— لكن بماذا تستفيد منها غير المتعة ؟

— الكثير من الحقائق التي تنعكس على حياة البشر

— مثل ماذا ؟

— كل وحش له فرائس ، وأعداء ..

فالأسد يصطاد الثيران ويأكلها

ثم تأتي المضباع لتنهشها من بين أنيابه !

والمتمساح يطبق فكيه على الغزلان في النهر

ثم يأتي النمر فيخرجه من الماء ، ويلتهمه !

وهكذا يتحقق قدر من العدالة في الغابة

التي نظنها بدون نظام !

سألني :

— يشاع دائماً أن كثرة الأبناء

هي سبب شقاء الأبوين

فهل هذا صحيح؟

— كلا .. فأنا أعرف عائلات

لم تنجب سوى بنت واحدة

ومع ذلك ،

ذاقت الأمرين في تجهيزها للزواج

— كيف

— ظلت تجمع

مستلزمات البنت : البوتاجاز ، والمثلاجة ،

والمشاشة ، وأدوات المطبخ ، والمفروشات ، والملابس..

وهذا ما جعل (الفرج) يتأخر

ما يقرب من أربع سنوات !

سألته :

— لماذا ارتفعت كثيراً أجور الأطباء ؟

— المسألة خاضعة للعرض والمطلب

— يعني .. ؟

— كلما زاد الإقبال على طبيب معين

ووجد مرضاه يتكاثرون

رفع من أجره

— لكنني ألاحظ أن المرضى مستاءون

لكنهم لا يجرؤون على الشكوى؟!

— وهل يمكن للمريض أن يشكو

وهو ممسك بخيط رفيع

من الأمل في الشفاء !

سألني :

— ماذا أفعل مع الجار

الذي لا يحترم مشاعر جيرانه ؟

— تطلب منه بهدوء

— فإذا لم يستجب ؟

— تجعل زوجتك تتحدث مع زوجته

— فعلت ذلك، ولم تحدث أي نتيجة !

— تقول لأبنائك يخاطبون أبناءه ؟

— وهذا أيضاً تم بدون أثر

— تعمل له (محضر إزعاج) في الشرطة..

— وهل تظن أن هذا يردعه

— كلا ..

سألته

— هل تلاحظ (مناذي السيارات) تحت منزلنا ؟

— أجل، بل وأتابع سلوكه منذ بدأ

— ما رأيك به ؟

— كلما حصل من أصحاب السيارات على إكراميات

ازداد طمعه ، وطالب بالمزيد

— لقد أصبح لا يرضى بأقل من خمسة جنيهات ؟!

— وسوف يطالب بأكثر من ذلك !

— أليس له رادع ؟

— أجل .. في إنشاء جراجات تحت الأرض ،

وتحويل أي خرابة غير مبنية .. إلى جراج

والأفضل من هذا وذلك

أن تتخلي عن السيارة ،

وتسير على قدميك ناظراً إليه باشمئزاز!

سألني :

— هل تحب البطيخ ؟

— أعشقه ، ولما أستعنى عنه طوال فصل الصيف

— ومتى اشتريت آخر بطيخة ؟

— بالأمس فقط ، وبأربعين جنيها

— كيف وجدتها ؟

— للأسف (طلعتُ قرعه) !

— وماذا فعلت بها ؟

— وضعتها فى كيس أسود ، وألقيتها مع القمامة

— وهكذا راحت عليك الأربعةون جنيها !

— وماذا أفعل للحظ ، الذى يصيب ويخطئ ؟!

— لكن ألم يجعلك هذا تحس بالغيب ؟

— أحسست به لفترة ،

ثم ذهبت للبائع ورجوته أن ينتقى لى واحدة أفضل

— وهل فعل ؟

— وعدنى خيرا

وعموما ماذا أفعل أنا مع الإدمان ؟!

سألته :

— هل يمكن أن أقول لي رأيك في حقوق الإنسان ؟

— هل تريده للدعاية أم بصراحة ؟

— أريد المصراحة

— هي (سبوية) نشأت ، وتطورت ،

بل وتضخمت في الأمم المتحدة

وأصبح لها موظفون يتقاضون أعلى المرتبات

ومتطوعون يتلقون العديد من المساعدات

وحيث يجتمعون يشجبون ويدينون البلاد الصغيرة

ولما يجروؤن على الاقتراب من الدول الكبرى !

— يعني هذا أنك لا ترى لها إيجابيات ؟

— يمكن أن تكون لها إجابيات

إذا ما ذهب أعضاؤها بأنفسهم

إلى أماكن المظلومين والمهمشين

في كل أنحاء العالم ،

وحالوا دون ما يقع عليهم بالفعل ..
